

الشعر والحوار الثقافي خيمة المتنبي

بحضور نخبة من كبار الشعراء والمثقفين والإعلاميين في خيمة المتنبي بالأحساء، تألقت القصيدة شعرًا ونثرًا، فقد حضرت متوهجة بكل أشكالها وأنواعها، وقد أخذ الحوار الثقافي نصيبه من هذا اللقاء النوعي، جاء ذلك إثر زيارة ثقافية نظمها ملتقى ابن المقرب الأدبي بالدمام لأعضائه وعضواته مساء الجمعة 11 فبراير 2022 إلى مقر الخيمة بحضور أعمدها ممتثلة في رئيسها الأستاذ جاسم الصحيح، والتي تضم في عضويتها الشعراء: ناجي حراية، جاسم عساكر، حسن الريح، إبراهيم بوشفيق، السيد عبدالمجيد الموسوي.

في البداية، رحب الأستاذ الشاعر جاسم الصحيح، رئيس خيمة المتنبي بالضيوف الشعراء والشاعرات، وأثنى على مبادرة ابن المقرب الأدبي بالدمام والذي حضر بنخبته الشعرية، وعلى رأسهم الشاعر الكبير السيد هاشم الشخم، راعي ملتقى ابن المقرب، والرئيس الحالي الأستاذ الشاعر أحمد اللويم.

وتحدث الأستاذ الصحيح عن " خيمة المتنبي " كمؤسسة ثقافية حملت على عاتقها تقديم الكفاءات الشعرية الجديرة بالظهور على الساحة الأدبية، وأكد على دعمها للطاقات التي لم تأخذ نصيبها المستحق من حضور الإعلامي والبروز، وفي سؤالٍ للإعلامي الأستاذ عبد الرحمن العصيمي - من قناة العربية - عن قدرة الأحساء على الإنتاج الإبداعي باعتبار " الأحساء و"لادة"، أجاب الصحيح بأنه لا شك في ذلك والقادم سيكشف عن المزيد من الضوء والولادات التي لن تنضب.

وكان للحوار الثقافي نصيبًا وافيًا، حيث تطرقت الأديبة الأستاذة رجاء البوعلي إلى موضوع " المسؤولية الثقافية ودور المرأة " مُشيرة إلى تباين الدور الثقافي - في الماضي - بين المراكز والأطراف، ومُعتبرة أن الوقت قد حان لكي تتحمل المؤسسات الثقافية الأهلية المسؤولية وتقوم بالدور المأمول منها.

وفي هذا السياق، رأت البوعلي أن قضية المرأة كوجود ودور موكلة للمؤسسة المعنية بالأمر، فالمنشآت الطبية المعنية بالمرأة ككادر طبي، وتأتي المرأة في بيئة التعليم ضمن مسؤوليات وزارة التعليم ومؤسساتها، وعليه، اعتبرت أن قضية المرأة - في الوسط الثقافي - لا بد أن تكون في أولويات المؤسسات الثقافية - الأهلية تحديدًا - باعتبار أن المؤسسات الرسمية شرعت في دعم المرأة على المستوى الوطني

وفيما يتعلق بالعلاقة الاجتماعية وثقافة البيئة، ذهبت البوعلي إلى فكرة الأصوات المؤثرة في المجتمعات، ورأت أن المجتمع الأحسائي - باعتباره مجتمعًا محافظًا - سيسمع صوت المؤسسة الأهلية الثقافية - المحافظة - نظرًا للمتشابهات التاريخية للمنطقة، كالظروف الدينية والاجتماعية وكذلك الأفكار والعادات والتقاليد المتأصلة في ضمير المجتمع الواحد.

وتفاعل جمهور الشعراء والشاعرات تحت سقف خيمة المتنبي تفاءلاً إيجابياً متنوعاً مع الحوار، ف جاء تعليق الأستاذ الكبير جاسم الصحيح بالتأييد والموافقة على ما جاء في طرح البوعلي، وأكد على إيمانه بضرورة تعاون ومشاركة كلا الرجل والمرأة على حدٍ سواء. وبالرغم من إشارته للتحفظات الاجتماعية - لدى بعض رواد العمل الثقافي - والتي أثرت على الثقافة المحلية فيما يتعلق بالمرأة، لكنه بالمجمل يؤيد دور المرأة الثقافي بصفة كاملة.

من زاوية أخرى؛ رأى الإعلامي الأستاذ عبد الرحمن العصيمي بأن الزمن المعاصر لم يدع مجالاً لحجب المرأة، فالأبواب كلها أصبحت مٌشرفة لها ووسائل التواصل الاجتماعي أبرزت كثيراً من الطاقات والكفاءات النسائية السعودية في مختلف الحقول، كما أنه أشار لحضور المرأة في مجال الأدب والشعر على مستوى لافت وبارق في سجل التاريخ الشعري، وقد تجلى هذا النموذج في الشاعرة نازك الملائكة وما لها من دور مازال مؤثراً ومركزيًا في تاريخ الشعر العربي.

من جانبه؛ أبدت الشاعرات الحاضرات تأييداً وعبّرن عن عدم جدوى إنشاء مؤسسات ثقافية نسائية فقط، لما في ذلك من حيز وتأطير للإبداع والأدب، الذي هو مجال إنساني شامل لكلا الجنسين.

ومن الناحية الشعرية، تألقت القصيدة شعراً ونثرًا، فأفتح الشاعر الكبير جاسم الصحيح بقصيدة عن الأحساء:

تزكو بأرواحنا للحقل راحة*

حتى نرى أصلنا فيها ومعنا نا

فما تقطع شربان* يعود بنا

إلى ربيعة أو عرقُ لعدنانًا

كأنما آل عبد القيس قد نصبوا

خيامهم في تلالٍ من حنايانا

وأشعلوا أصلهم فينا ومن حذر

أن ننطفي (طبئونا) فيه نيرانا

لا ننكر الأمس قد عشنا قرامطةً

حيناً وعشنا عيونيين أحياناً

عشنا القبيلة دالت عبرها دول

من آل عصفور حتى آل جروانا

عشنا البداوة هبت من مضاربها

عن آل جبر سلاطينا وسلطانا

واسَّاقطت هذه الأسماء ما بقيت

لنا سوى همزة الأحساء نيشانا

ثم أَلقت الشاعرة نورة النمر نصًّا بعنوان " هدىً ورحمة " :

من جنة الخلد قد° أُوجِيتَ للذِّكرى

فَأُكْمِلَ الهدىُّ مُذْ جاءَ النِّدا (إقرا)

هطَلاتَ من غيمةٍ الجناتِ فأنعَقَدتَ°

في نبضنا قصةُ المِعراجِ والمسرى

حكايةُ الكونِ ما زالت° على على لَهْفٍ

من سدرةٍ المنتهى تستلهمُ السرا

(لاريبَ) فيك ضياءُ زُفٍّ في لغةٍ

ففي رحابِكْ نرقى جذَّةً أُخرى

وحضر المعنى في قصيدة الشاعر علي النمر، قائلاً:

كثيبةٌ سيرةٌ المعنى على شَفاتي

وحاسرانِ لديّ: الشِّعرُ وُ الهدفُ

أُحسُّ أنْ سرابَ القصدِ يملؤني

وأزني خلفَ هذا القصدِ مُختَطَفُ

أحشِدُ الشيءَ واللاشيءَ مُنتَهَكًا

و حولي انزاحَ منْ إيمانِهِ الشَّغَفُ

أَسِيرُ، زَوَّادَتِي هَمِّي، كأنَّ على

خواصري يُولَدُ المجهولُ والمصدَفُ

وفاض الشوق المتوجع في قصيدة الشاعرة مريم العيثان:

الشوق يعيث بي غداة فلاةٍ

لأهز طرفاً طامي العبرات

فإذا بأشجاني نمت أوراقها

نسجاً يليق بمهجتي ورفاتي

وإذا بذاكرة السراب تناهضت

لتصول حتى تقطع الحسرات

فلربما حازت بيضع غنيمة

تشدو بها فرحاً ينير حياتي

وتوهج الشعر الشعبي بطراوته، ليقدم الشاعر باسم العيثان مقطوعة عاطفية، تطفح بالأشواق:

اركض وري اميتك

والگاه سراب المي

و اذكر أيام المصت

گلت انت حاتم طي

بيك انا يالما تحن

لا ميت ولا حي

وجاءت قصيدة الشاعرة فريال الرشيد، مُحركة لروابط الدم ومُشيرة لعلاقة الأخوة، قائلة:

الأخوة مو نشيد بهالورق

في مدارس هالحياة انردده

مو حچي مصفف على سطور الكتب

أي مقالة ابكل بساطة تنقده

وماهي مجموعة مشاعر تنرسم

بالقلم او مسطرتنا اتحدده

بس نعلقها اذا الهم ابندی

وقد حضرت قصيدة النثر، بنص إبداعي قدمته الأستاذة رجاء البوعلي، استوحته من حدث تكون الجنين في الرحم ولحظة الولادة:

طائرٌ حرٌ أيها الجنيني
بين جدراني الضيقة
قادمٌ من بحر الماء وراء
غارقٌ في العومِ
والموج يهتفُ للمدى بـُشراه
"روح" تشاهت للوجود،
فاستفاقت
مُتعثرة خلفَ أسوار العدمِ
متأثرة بالتكونِ والتخلقِ
والولوجِ في ثنايا الوقتِ

ولم يغب الشعر الحدائي من جدران الخيمة، حيث ألقى الأستاذ محمد الشقاق نصومًا مـُختارة من ذاكرته لنخبة من أدباء الحداثة السعودية كمحمد العلي ومحمد الثبيتي، وقد لاقى اختياراته استحسان الحضور.

وقد حضرت القصة القصيرة جدًّا بمشاركة الأديبة الأستاذة مريم الحسن بقصة "عزيز قوم":

غفا وانتشى بأحلامه، الأقدار تحيك له ثوب النهاية، ارتداه وانتعل الطريق، - من يعيرني فرده حذاء
؟...

وأختتم الشاعر حمزة الحسن هذا المساء الشعري البديع بقصيدة شعبية نبطية وطنية، حملت بأكفها راية الوطن وتغنت بحبه المتأصل في جذور الإنسان المـُخلص لهذه الأرض:

اﻟﻠﻰ رافعك من دون خلقه

يكفي أنك حاوي مكة وطيبة

مهبط الوحي الإلهي والرسالة

ومنشأ ومسرى رسول الله وحبيبه

يا شموخ طويق يا تاج المعالي

كالجبال الشام ممنوعة وعصيبة

يا أجا وسلمى ومجاهلها وسهلها

يا ربع خالي وخفاياه الرهيبه

أنت يا مهد الذهب تواعد وتوفي

خيرك يعم الخلاق وتحري به

جديرٌ بالذكر؛ أن هذه الزيارة هي واحدة من مبادرات الملتقى لتكثيف المعرفة الثقافية للأعضاء والعضوات، ولتفتح لهم آفاقًا أكبر على مستوى التواصل الثقافي بتراث المنطقة ومؤسساتها الأدبية والتاريخية.